رابط المادة على منصة باحث

الفوائد لابن القيم رحمه الله

الدرس)91(من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد فقال ابن قيم رحمه الله - 00:00:00

تعالى في كتابه الفوائد بفصل يتعلق بعبر بعبر وعظات قال كواكب همم العارفين في بروج عزائمهم سيارة ليس فيها زحل وقفنا عند زحل قلنا ان زحل المقصود به ايه بطيء السير - 00:00:19

الذي لا يبرح محله نعم قال يا من انحرف عن جادتهم كن في اواخر الركن ونم اذا نمت على الطريق فالامير يراعي الساقة قال قيل للحسن مقصود الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:00:45

اه اما بعد فمقصوده بهذا ان الانسان آآ اذا تأخر به السير فينبغي الا يخرج عن الطريق في سيره الى الله عز وجل بالخروج التام وان تأخر في آآ السبق الى الصالحات - 00:01:05

لكنه يلزم الطريق ادنى ما يكون من العمل فانه قد ينشط ويلحق بغيره. وقد يأتي من يعينه ولهذا قال فالامير يراعي الساقة اي يرفق بهم ويأتي بهم الى الركب وساقهم مؤخرة الجيش - 00:01:23

وقد جاء ما يدل على هذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شره اي نشاط ولكل عمل فترة اي فتور فمن كانت فترته اي وقت وظعفه وكسله لسنتي فقد هدي - 00:01:50

نعم قال قيل للحسن سبقنا القوم على خيل دهن ونحن على حمر معقرة فقال ان كنت على طريقهم فما اسرع اللحاق بهم فائدة هذا في معنى المتقدم ان السائر في الطريق - 00:02:06

يوشك ان يصل ولو كان متأخرا وان تأتي متأخرا خير من ان لا تأتي ان تأتي متأخرا خير من ان لا تأتي بالكلية نعم قال من فقد انسه بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف - 00:02:27

ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله - 00:02:45

هذي احوال الناس يقول رحم يقول من فقد انسه بين الناس ووجده في الوحدة فهو ضعيف هو صادق ضعيف من فقد انسه بين الناس ووجده في الوحدة يعني حال خلوته - 00:03:04

وانسهوا بطاعة الله وذكره فهو صادق لوجوده الانس في الخلوة لكنه ضعيف لانه فقده في حال جمع ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول لانه لا ينشط الا مع غيره - 00:03:23

سيكون في حال خلوته ضعيفا غير انس بربه وطاعته ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود وهذا اردأ الاحوال ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله لانه حقق العبودية لله عز وجل في السر - 00:03:43

والعلن وفي الغيب والشهادة نعم قال ومن كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيده الا منها ومن كان فتحه بين الناس ونصحهم وارشادهم كان مزيده معهم. ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله - 00:04:05

حيث اقامه وفي اي شيء استعمله كان مزيده في خلوته ومع الناس فاشرف الاحوال الا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه - 00:04:25

هذا يشبه السابق اه فيما يتعلق بالانس وهنا ذكر الفتح يعني من كان نشاطه بالصالحات والخيرات في الخلوة لم يكن مزيده الا منها

يعني لن ينال المزيد من الفتح الا بخلوته - 00:04:46
ومن كان فتحه بين الناس في نصحهم وارشادهم وتعليمهم كان مزيده معهم اي توفيقه وفتح الله له ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث اقامه. يعني له حال في الخلوة اذا اختلى وله حال في - 00:05:06
الاجتماع اذا اجتمع مع الناس كان مزيده في الحالين وهذا اشرف الاحوال لانه سائر مع مراد ربه محقق للعبادة في جميع احوالها وصورها نعم قال مصابيح القلوب الطاهرة في اصل الفطرة منيرة قبل الشرائع - 00:05:29
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والله تعالى قد فطر القلوب على محبته وطلب عبادته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا هو المحرك الاول للباعث الاول - 00:05:50
لتحقيق العبودية وهما ركز الله تعالى في فطر الناس من العبادة له والانجذاب اليه سبحانه وبحمده ويدل لهما في الصحيحين من حديث ابي هريرة كل مولود يولد على الفطرة تاب وهو يهودانه او يمجسانه او ينصرانه. فالانحراف طارئ - 00:06:09
الفطرة في الاصل هي الحنيفية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الالهي يقول الله تعالى خلقت عبادي حنفاء فاجتلتهم الشياطين. حنفاء اي على التوحيد وهذا في كل مخلوق - 00:06:35
ولو كان من ابوين مشركين لكن يطرأ التحريف والاظلال والانحراف بما يريدانه عليه من اوجه الانحراف فابواه يهودانه او ينصرانه او او يمجسانه فمصابيح القلوب الطاهرة في اصل الفطرة منيرة - 00:06:54
قبل الشرائع لكنها لا تكفي في تحقيق الغاية والمقصود بل لا بد من نور ينضاف اليها وهو نور الوحي الذي يخرج الله تعالى به الناس من الظلمات الى النور فالقلوب مشرقة بنور الفطرة ان لم تحجبها ظلمات الانحراف - 00:07:13
ثم بعد ذلك اذا اشرق عليها نور الوحي كانت نورا على نور ومثل لذلك بقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لكن اذا مسه نار زاد زادت الاضاءة والانوار - 00:07:34
اشراق ولهذا مثل الله تعالى لنوره بهذا المثل في في القرآن الله نور الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة. الزجاجة كانها كوكب دري يوقد يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية - 00:07:56
ولا غربية صفة زيتها يكاد زيتها يضيء هذي الفترة وذاك المذكور اولا هو انوار الشريعة وانوار الوحي الذي يمن الله تعالى به على العباد ولذلك في نهاية في نهاية الاية قال نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء. فانوار الهدايات الالهية بالوحي - 00:08:18
تنضاف الى انوار الفطرة فتشرق القلوب ايما اسأل الله ان ينير قلوبنا بطاعته والعلم به يا رب. نعم قال وحد قس وما رأى الرسول. وكفر ابن ابي وقد صلى معه في المسجد - 00:08:48
وقال مع الصبري هذا يشبه ان يكون دليلا للاول ان الفطرة دالة على عبادة الله وحده. فقال وحد اس وهو قس بن ساعدة الايادي ومعروف بانه خطيب العرب كان اذا على ناقة - 00:09:08
اه او اه مركبا اجتمع عليه العرب وكان من افصحهم وابلغهم في دعوتهم الى عبادة الله وحده لا شريك له او في بيان استحقاق العبادة لله وحده وان ما يفعله يفعله المشركون على - 00:09:29
له قال وما رأى الرسول لانتفاعه بانوار الفطرة. وكفر ابي وكافر ابن ابي خلف ومن يبلو آآ يقصد به عبد الله ابن ابي سلول وقد صلى معه في المسجد اعوذ بالله - 00:09:45
وكفره بالقرآن لا تقم فيه ابدا ولا تصلي على احد منهم مات ابدا انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون نعم وقال مع الصبري ولا ماء وكم من عشان في اللجة - 00:10:15
وقال سبق ان على الصب يعني المحب ري اي اكتفاء بالماء ولا ماء وليس معه ماء حقيقي انما كفاهما في نفسه من الاقبال على ربه وشاهد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:34
لما واصل اليوم ثم اليوم ثم اليوم قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فالاطعام والاسقاء هنا هو ما يقوم في نفسه من الاكتفاء بذكر الله وعبادته عن القوت البدني - 00:10:58

والشاعر يقول لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتغنيها عن الزاد نعم قال سبق وهذا اذا كان في في المحب الذي يحب لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام - 00:11:25

فلا تلتفت اليه وتغنيها عن الزاد وهذا يدركه الانسان اذا كان مشتغلا بامر منجذبا اليه يغفل عن اشياء كثيرة يغفل عما يصيبه من الم ويغفل عما يصيبه من جوع او عطش لاشتغاله وانهماكه بما هو فيه - 00:11:49

هذا معنى قوله مع الصب ري ولا ماء. وكم من وكم من عطشان في اللجة يعني في وسط الماء لكنه مع ذلك عطشان لا يروى كما قال الشاعر كالعيسي في البيداء يقتلها الظمأ - 00:12:07

والماء فوق ظهورها محمول نعم قال رحمه الله سبق العلم بنبوة موسى وايمان اسيا فسيقت تابوته الى بيتها فجاء طفل منفرد عن ام الى امرأة خالية عن ولد فلله كم في هذه القصة من عبرة - 00:12:30

كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد ولسان القدر يقول لا نربيه الا في حجرك. ان ربي لطيف لما يشاء سبق العلم اي علم الله عز وجل بنبوة موسى - 00:12:55

وايمان اسيا زوجة فرعون فسيق تابوته الى بيته الى بيتها جيء به فجاء الطفل منفردا عن ام الى امرأة خالية عن ولد فاشتغلت به فكم في هذه القصة من عبرة - 00:13:10

ثم العجب كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد الله اكبر عدد لا يحصيه الا الله ولا يعلمه الا هو. لكن يقول ولسان القدم اي مكتوبه وفصيحه الذي قدره الله عز وجل يقول لا نربيه الا في حجرك - 00:13:30

يعني يا فرعون سبحان الله وهذا معنى مما هذا من صور قول الله تعالى ان ربي لطيف بما يشاء. يعني اذا شاء شيئا فانه يوصل اليه بطريق خفي قد لا يرد على الخاطر انه سيصل الى - 00:13:52

تلك النتيجة من هذا الطريق فمن كان يظن ان موسى الذي على يده زال ملك فرعون وجبروته وطغيانه ربى في حجره سبحانك ان ربي لطيف لما يشاء نعم قال رحمه الله كان ذو البجادين يتيما في الصغر - 00:14:16

فكفله عمه فنازعته نفسه الى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهم بالنهوض فاذا بقية المرض مانعة فقعد ينتظر العم فلما تكاملت صحته نفذ نفذ الصبر فناداه ضمير الوجد. الحب يعني - 00:14:42

الى كم الى كم حبسها تشكو تشكو المضيق اثرها ربما وجدت طريقا فقال يا عم طال انتظاري لاسلامك وما ارى منك نشاطا. فقال والله لان اسلمت لانتزعن كل كلما اعطيتك - 00:15:06

فصاح لسان الشوك نظرة من محمد صلى الله عليه وسلم احب الي من الدنيا وما فيها ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد ام الدنيا وما في طواياها لقال غبار من تراب نعالها الذ الى نفسي واشهى لبلواها - 00:15:28

فلما تجرد للسير الى الرسول صلى الله عليه وسلم جرده عمه من الثياب فناولته الام بجادا فقطعه لسفر الوصل نصفين اتزر باحدهما وارتدى الاخر فلما نادى صائح الجهاد قنع ان يكون في ساقة الاحباب - 00:15:54

والمحب لا يرى طول الطريق لان المقصود يعينه الا بل الا بلغ الله الحمى من يريده. وبلغ اكناف الحمى من يريدها فلما قضى نحبه نزل الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:16:15

يمهد له لحده وجعل يقول اللهم اني امسيت عنه راضيا فارضى عنه فصاح ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب القبر فيا مخنث العزم اقل ما في الرقعة البيدق البيدق فلما نهض تفرزن - 00:16:33

هذه القصة بخبر ذي البجادين وهو عبد الله بن عبد آآ المزني وخبره مذكور في السير وتعليق المؤلف عليه في بيان انتظاره لعمه ثم مفارقته له مع فقده لكل مكان - 00:16:55

مما يملك يعني شاهد ما ذكر من انه اذا صحت الرغبة تذللت الصعاب وادرك الانسان المطلوب وبلغ من الغاية والمنزلة ما ليس له على بال ولهذا عاد في خاتمة هذه القصة بقول فيها يا مخنث العزم - 00:17:21

مقصود مقنة العزم اي مخلوط العزم ليس عزما جازما بل هو متردد متجاذب بين الاقدام والاحجام ولذلك سماه مخنث للاختلاط الذي

فيه اقل ما في الرقعة البيدق المقصود بذلك رقعة - 00:17:43
الشطرنج اقل ما فيها الجلود فلما نهض لكن لما تحرك تفرزا اي اصبح من اقوى الحجارة نعم والمقصود ان الاقدام الى الخير يبلغ الانسان من المنازل ما لا يدركه بقعوده وجلوسه - 00:18:07
نعم قال رأى بعض الحكماء برذونا يسقى عليه. فقال لو لو هملج هذا لركب فلما قعد اقعد به يعني نال من العمل ما يكون مناسبا نشاطه فلما كان يعني نوع من المراكب لما كان ضعيفا على هذه الصورة - 00:18:31
استعمل السقي ولو كان نشيطا في سيره لاستعمل للركب ولا ولا رفع عن هذا الدنوف في الحال نعم وقال اقدام العزم بالسلوك اندفع من بين ايديها سد القواطع اقدام العزم بالسلوك اي بالسير - 00:18:58
الى الغاية والمقصود يزول بها كل سد قاطع عن الوصول للغاية والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. فاذا صح العزم وبذل الانسان الجهد فلابد ان يدرك الغاية والمقصود - 00:19:20
ولو لم يدرك الغاية والمقصود بالعمل ادركه بالاجر والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. هذا التكفل بالعون. واما ثبوت الاجر ففي قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله - 00:19:36
نعم القواطع القواطع محن يتبين بها الصادق من الكاذب. فاذا خضتها انقلبت اعوانا لك توصلك الى المقصود. القواطع يعني التي تحول بينك وبين ما تريد ان تصل اليه من طاعة الله - 00:19:56
في كل امر من امور الطاعة فمثلا الصلاة صلاة الفجر في في البرد القيام لصلاة الفجر فيه قواطع اولا البرد ثانيا برودة الماء. ثالثا مشقة الطريق رابعا ما يمكن ان يفوته من لذة النوم الذي يتنعم به اذا استمر في نومه ولم يصلي لا - 00:20:13
هذي القواطع متى تجاوزها الانسان واقدم انقلبت لذائذ وعون له على طاعة الله وهذا معنى قوله القواطع محن يعني يختبر بها يتبين الصادق من الكاذب فان خضتها فاذا خضتها اي تخطيتها ولم تقف عندها انقلبت اعوانا لك توصلك الى المقصود - 00:20:36
نعم قال فصل الدنيا كامرأة بغي. نقف على هذا الله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:21:02